Artistic Elements and Their Significance in the Performance of the Iraqi Stage Actor

Researcher: Hamed Shakir Badhan
University of Basrah / College of Fine Arts
E-mail: ksjsndjdjjj@gmail.com

Asst. Prof. Dr. Haider Saleh Dishar
University of Basrah / College of Fine Arts.
E-mail: haider.dishar@uobasrah.edu.iq

Abstract:

The body and the voice constitute the most important artistic elements upon which the stage actor relies, as the theatrical actor embodies the living, kinetic, and vocal components of performance. The actor serves as the central link between these elements and other theatrical components such as set design, lighting, costumes, and props.

This study undertakes the examination of the artistic applications employed by the stage actor, as well as the developmental stages of these elements and their visual and symbolic significance. The research is divided into four chapters: the first chapter presents the methodological framework, including the research problem, formulated as the following question: *Has the actor successfully employed the artistic elements and their semantic functions in preparing and presenting the theatrical character in Iraqi stage productions?*

The second chapter constitutes the theoretical framework in two sections, while the third chapter presents the research population and sample analysis based on the tools and criteria derived from the theoretical framework. The fourth chapter is devoted to the results, conclusions, recommendations, and suggestions, followed by the list of sources and references.

Keywords: Artistic, Significance, Actor

العناصر الفنية ودلالاتها في أداء الممثل المسرحي العراقي(*)

الباحث. حامد شاكر بدن **أ.م.د.حيدر صالح دشر**

جامعة البصرة / كلية الفنون الجميلة

E-mail: ksjsndjdjjj@gmail.com E-mail: haider.dishar@uobasrah.edu.iq

الملخص:

يشكل عنصرا الجسد والصوت أهم العناصر الفنية التي يستند إليها الممثل المسرحي ، ذلك أن الممثل المسرحي هو العنصر الذي تتجلى فيه العناصر الحية الحركية والصوتية ، إذ يعد العنصر الأهم الذي يمثل حلقة الوصل ما بينه وبين باقي العناصر الأخرى من ديكور وإضاءة وأزياء وإكسسوارات وغيرها، وقد أخذ هذا البحث على عاتقه دراسة الاشتغالات الفنية للممثل المسرحي فضلا عن مرحل التطور لتلك العناصر ودلالاتها الصورية.

قام الباحث بتقسيم البحث إلى أربعة فصول مخصصا الفصل الأول للإطار المنهجي الممثل بمشكلة البحث التي، صاغ الباحث منها السؤال الآتي: هل استطاع الممثل أن يجيد توظيف العناصر الفينة واشتغالاتها الدلالية التي تساعده في إعداد الشخصية المسرحية وتقديمها بالعرض المسرحي العراقي؟ وتناول الفصل الثاني الإطار النظري بمبحثين، وفي الفصل الثالث تم استعراض مجتمع البحث وتحليل عينة البحث على وفق الأداة والمعيار المنبثق مما أسفره عنه الإطار النظري

وخصص الفصل الرابع للنتائج والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات وبعدها اختتم الباحث بقائمة المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: فنية ، دلالة ، ممثل

* بحث مستل من رسالة الماجستير الموسومة : **العناصر الفنية واشتغالاتها في أداء الممثل المسرحي العراقي**.

الفصل الأول/ الإطار المنهجي

أولا- مشكلة البحث والحاجة إليه:

اتجهت مرحلة النشاط الفكري للإنسان الأول باتجاه استيعاب مظاهر الطبيعة، ومعرفة كل ما هو ظاهر وباطن في تكوينها الخارجي والداخلي، فالتشكيل الجمالي لمظاهر الطبيعة آنذاك يشكل قيمة تأثيرية في معرفة وحضور كثير من الأشياء. وقد حفزت تلك المظاهر الإنسان للقيام بمهارات فنية؛ حركية وصوتية الغاية منها تجسيد تلك الظواهر الطبيعية ومحاكاتها خوفاً منها أو تماشياً مع احتياجاته .

وتماشيا مع اكتشاف وتفاعل الممثل معهما ومع العناصر وتطويرها فنياً، تشكلت لنا جملة من العناصر الجسدية والصوتية التي تساعد الممثل في تقديم الشخصية بما يلائم بنائها الفني؛ إذ " يفرز الجسد لغته الخاصة به، ويتوسع في تلك اللغة من خلال تعدد عناصره وغناها الدلالي فنهاك لغة العيون، ولغة اليدين، ولغة الساقين، وما يتبعها من تعددية الحركات والإشارات والإيماءات، بما لها من القدرة على التحول بنائيا في الأداء التمثيلي التواصلي على خشبة المسرح" (الحمداني، ٢٠١٤، صفحة ١٥٦) بحيث يؤدي الجسد دوراً مهما في تكوين العناصر الفنية من حيث التواصل الاجتماعي وتعبير الذات ليتفاعل الممثل مع الآخرين ويعبر عن الحركة وملامح الوجه والصوت. وبما أن الممثل يتجه باتجاه معرفة قيم ومقومات أية شخصية، قد تكون هذه الشخصية حيوانية أواجتماعية أو سياسية أو اقتصادية، فالممثل يحتاج إلى تركيب فني من ناحية الحضور المباشر وغير المباشر ومن خلال توفر العناصر الصوتية والحركية وتطورها بما تنتجه من دلالات صورية. لذا فقد جاء سؤال البحث:هل استطاع الممثل أن يجيد توظيف العناصر الفينة واشتغالاتها الدلالية التي تساعده في إعداد الشخصية المسرحية وتقديمها بالعرض المسرحي العراقي ؟

ثانيا – أهمية البحث:-

١- تقديم دراسة عن العناصر الفنية والدلالات الصورية في أداء الممثل المسرحي ومراحل تطورها.

٢- يفيد الباحثين والمهتمين من ممثلين وطلبة المسرح في معرفة توظيف وتطوير وتفاعل العناصر الفنية من خلال الاشتغالات الفنية والأدائية وما تنتجه الدلالات الصورية في أداء الممثل المسرحي.

ثالثا: هدف البحث :-

يهدف البحث إلى الكشف عن العناصر الفنية التي تتلائم مع اشتغالات الممثل في تجسيد الشخصيات المسرحية وما تنتجه من دلالات في عرض المسرح العراقي.

رابعا : حدود البحث :

١- الحدود الزمانية:(٢٠١٣-٢٠٢٣)

٢- الحدود المكانية: العروض المقدمة في المسارح العراقية

٣- حدود الموضوع: تقديم دراسة علمية تبين من خلالها خصائص ومميزات ومراحل تطور العناصر الفنية وما ينتج من دلالات في أداء الممثل المسرحي.

خامسا : تعريف وتحديد المصطلحات:-

١- العنصر لغة :

من الماء القليل ومن الشعر القليل لمتفرق، والواحدة عنصر، قال مغلس : فما ترك المهر في جل مالينا ولا أبناه في شهرين إلا العناصر(عبدالله، ٢٠٠٤، صفحة ٦٢٧)

٢- العنصر(Element) فلسفيا:

قال ابن سينا: العنصر اسم للأصل الأول في الموضوعات، فيقال عنصر للمحل الأول الذي باستحالته يقبل صوراً تتنوع بها كائنات عنها، أما مطلقاً وهو الهيولى الأولى، وأما بشرط الجسمية ، وهو المحل

الأول من الأجسام التي تكون منها سائر الأجسام الكائنة بقبول صورتها "(صلبيا، ١٩٨٢، صفحة ١١١)، وكذلك يعد أرسطو أول من حدد العناصر الدرامية في المنظومة المسرحية في البناء الدرامي (ارسطو، صفحة ٩٨)

٣- العناصر إجرائياً :

وهو قدرة الممثل المسرحي على إيجاد العناصر الجسدية والصوتية بما يتلاءم مع خصوصية الشخصية المسرحية فكريا وفنيا وبما يحتويه مفهوم العرض من عناصر فنية حسية ومادية.

١ - الدلالة: لغة

أدل عليه وتدلل وهو من الإدلال والدالة على من لك عنده منزلة ، ودله على الشيء يدله دلاً ودلالة فاندل سندة إليه، ودللته فاندل (المنظور، الصفحات ١٤١٣-١٤١٤)

٢- الدلالة اصطلاحا :- الدلالة أن يلزم من العلم بالشيء علم بشيء آخر وبما الشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول

فإن كان الدال لفظياً كانت الدلالة لفظية (صلبيا، المعجم الفلسفي، ١٩٨٢، صفحة ٥٦٣)

٣- الدلالة إجرائيا :- تمثل الدلالة قدرة الممثل المسرحي على تجسيد العديد من المفاهيم والرموز التعبيرية بمعاني وصور مختلفة عن طريق العناصر الفنية بمدلولات متنوعة تشكل فكرة الاشتغال الفني للممثل المسرحي من خلال الجسد أو الصوت أو عبر العلاقة الفنية مع العناصر الأخرى.

الفصل الثاني: الإطار النظري :-

المبحث الأول: العناصر الفنية ودلالاتها في أداء الممثل المسرحي .

مرَّت العناصر الفنية بمراحل وتطورات عدة عبر الحضارات الإنسانية ، وقد تبلور منها العديد من الدلالات والعلامات التي كانت تحمل تحت طياتها العديد من المضامين في اشتغالات الممثل المسرحي عبر تجسيده لشخوص المسرحية .

إن ارتباط العلامة سيميولوجيا والمتأتية من الدال والمدلول في العناصر الفنية والتي تتجلى في أداء الممثل المسرحي من خلال السعي لتشكيل صورة ذهنية تظهر من خلال عمل الممثل المرسل إلى المتلقي المسرحي المرسل إليه عبر الأداء التمثيلي، ويكون ذلك من خلال تجسيده الشخوص والموضوعات فوق خشبة العرض من استخدام النتاج الحركي والصوتي المتبلور من العناصر الجسدية والصوتية في رسم العلامات الصورية في ذهن الجمهور، فالعلامة هي "شيء محسوس يولد معنى في ذهن المتلقي، فالكلمة المنطوقة أو المقروءة علامة، والرائحة علامة، والصورة علامة، بل أن كل معطيات الوجود المحسوس يمكن أن تتحول إلى علامات حيث تنتظم في إطار يسبغ عليها دلالة معينة من خلال علاقاتها مع علامات أخرى" (فيرث، ١٩٨٨، صفحة ٣٨) والتي تندرج في ضمن اشتغالات الممثل المسرحي في استخدامه العناصر الفنية باشتغالات وتحولات متعددة لأجل رسم صورة ذهنية في بناء الشخصية المسرحية من خلال مضمون النص المتولد من فكرة المؤلف والممثل المسرحي.

وبما أن الممثل المسرحي يعد جوهر العملية المسرحية والعنصر الفاعل والمتفاعل الأهم فوق خشبة العرض المسرحي لما ينتجه من عناصر فنية حركية وصوتية تحمل وتصور العديد من العلامات الدلالية للمتلقي المسرحي لذا فأن الممثل" يمثل العلامة الأكثر وضوحاً، ويمكن قراءته من دون عناء، إزاء حضوره المادي المحسوس على الخشبة. فقد احتفظ الممثل بسلطته المادية داخل العرض المسرحي، منذ المسرح الإغريقي، إلى الآن، بقوة إحساسه ومشاعره، وكذلك وظيفته – وسيطاً – بين العرض والمتفرج على الرغم من التطور الهائل في المسرح، ومحاولات تهميشه وإقصائه، ولا سيما في مسرح القرن العشرين، ظل مهيمنا على الخشبة (شرجي، ٢٠١٣، صفحة ١٤) إلى يومنا هذا ، فالعناصر التي تتجلى منه في الحركة والصوت وما تنتجه من رموز وإشارات ذات مغزى دلالي معتمد من خلال حضوره المادي الحي أو من خلال الاشتغال الأدائي المرتبط مع المضامين الدلالية للعناصر الأخرى من ديكور وأزياء ومكياج

وغيرها من مكملات العرض المسرحي يكون الممثل جزءاً منها في بناء الوحدات الفكرية للشخصية على وفق أهداف العرض المسرحي .

الجسد:

يعد عنصر الجسد من أهم العناصر الفنية التي يرتكز عليها الممثل في الأداء المسرحي فوق خشبة العرض، إذ يمثل الجسد أداة تواصلية عالمية تمكن الممثل المسرحي من التواصل مع مختلف الأجناس والأعراق ذلك لأن " لغة الجسد كونها لغة عالمية شمولية ووسيلة اتصالية بين الشعوب على اختلاف لغاتهم النطقية حيث أن العلاقات والإشارات والرموز الحركية التي يؤديها الإنسان بأعضاء جسمية يمكن أن نفهم من الإنسان الآخر تلقائياً وذلك لكونها صدرت عن دوافع ومشاعر مشتركة لدى البشر" (عبد الحميد، ٢٠١٤، صفحة ٥٢)، وعليه نجد أن الجسد يمثل عنصراً مميزاً يتيح للممثل المسرحي الاتصال والتواصل مع مختلف الثقافات الاجتماعية والإنسانية ، فالجسد يولد عبر الحركات والإيماءات العديد من الدلالات والرموز والتشكيلات الصورية التعبيرية التي تمثل رؤى المخرج والأبعاد النفسية والاجتماعية للشخصية المسرحية.

إن الجسد يجعل" الممثل متخذا لنفسه موقعاً فريداً في مفترق طرق العلامات البصرية والسمعية، الأمر الذي جعل من جسده مصدراً لكل دلالات العرض المسرحي، انطلاقاً من أن كل المناهج والنظريات والتجارب التقنية لفن الأداء التمثيلي، التي ركزت على جسد الممثل اتفقت على أن هذا الممثل هو قبل كل شيء إنسان يقوم بتحويل نفسه إلى العمل تحت مظلة نظام من العلامات المحددة، يقصد منها بث دلالات ومعان محددة إلى المتلقي" (الكاشف، ٢٠٠٦، صفحة ٢٠)، والمسرحي عبر تجسيده الشخوص والموضوعات المسرحية ومن خلال عنصر الجسد الحي للممثل المسرحي واتصاله عبر الحركة الدلالية في التعبير عن المضامين الفكرية والرؤى الإخراجية التي بدورها تخدم منظومة العرض المسرحي والتي تتوافق مع باقي العناصر بالتشكيل الرمزي والإيحائي والمباشر يسهم في توظيف أداء الشخصية بالشكل المرصود لها.

لذا شكلت إفرازات الجسد الدلالية " لغته الخاصة به، ويتوسع في تلك اللغة من خلال تعدد عناصره وغناها الدلالي. فهناك لغة العيون، ولغة اليدين، ولغة الساقين، وما يتبعها من تعددية الحركات والإشارات والإيماءات، بما لها من القدرة على التحول بنائيا في الأداء التمثيلي التواصلي على خشبة المسرح " (الحمداني، ٢٠١٤، صفحة ١٥٦). نفهم من ذلك أن العنصر الفني للجسد يولد عناصر فنية أخرى تعطي للممثل المسرحي القدرة على إنتاج العلامات الدلالية التي بدورها ترفد العرض المسرحي بصورة جمالية من خلال قيام الممثل بإنتاج كم من الدلالات والمعاني.

الصوت:

ارتكز المسرح منذ البدء على عنصر الصوت في أداء الممثل المسرحي المنفرد أو عبر الأداء الجماعي الجوقات، وعليه توجب على الممثل المسرحي التمتع بالقوة والمهارة الصوتية والوضوح في النطق، فليس من المنطق أن يكون الممثل فوق خشبة المسرح وصوته غير مسموع أو غير مفهوم، لذا " تعد قوة الصوت واحدة من أهم المتطلبات التي يحتاجها الممثل والملقي سواء كان خطيبا أو شاعراً ... ولا نقصد بقوة الصوت هنا الصراخ طبعا، بل الصوت ذا المدى المستوي الممتد الذي يصل بوضوح ويسمع من كان في أماكن بعيدة نسبياً بوضوح تام" (هارف، ٢٠١٦، صفحة ٩٠)، فالممثل المسرحي الذي لا يمتلك قوة الوضوح في إيصال مشاعر ومتطلبات الشخصية المراد تجسيدها أثناء العرض يضعف من مستوى العرض المسرحي ويشكل فجوة ما بينه وبين المتلقي.

وعليه فمن المتطلبات الضرورية التي يجب على الممثل المسرحي التمتع بها أن يكون صوت الممثل المسرحي" طيعا وملونا وقويا ومؤثرا، وقد شبه ستانسلافسكي الممثل والملقي الذي لا يمتلك صوتا معبرا، بالأخرس الذي يمتلك مشاعر رقيقة وشفافة يكنها لمحبوبته، ولكنه أثناء التعبير عن تلك المشاعر تخرج صاصاة صوتية من فمه شوهت شعوره الرائع في داخله وذات الأمر يحدث مع الممثل والملقي الذي لديه إحساس جيد إلا أن لديه معطيات صوتية رديئة"(هارف، ٢٠١٦، صفحة ٩٠) تفسد من إيصال المشاعر الداخلية والحقيقية للشخصية المسرحية من خلال الممثل أي الوسط الناقل إلى المتلقي المسرحي، بالتالي يؤدي إضعاف مضمون الشخصية ما تحمله من علامات حسية وشاعرية وتأثيرية.

يرتبط عنصر الصوت بالإيقاع إذ تختلف الشخصيات المسرحية ما بين شخصية وأخرى في الإيقاع فكل "شخصية تحمل إيقاعها الخاص الذي يختلف عن إيقاع الممثل لذا وجب إيجاد التطابق بين الإيقاعين، أي تقريب إيقاع الممثل من إيقاع الشخصية ويأتي ذلك عن طريق تحديد أبعاد الشخصية وتصميم الإيقاع على أساسها .... فالبعد الطبيعي يؤثر على إيقاع الشخصية "(عبد الحميد ، حسون، ب ت ، صفحة ٤١) والتشريح الفسيولوجي للشخصية يحتم على الممثل التدريب والكشف عن إيقاع الصوت مثلا لشخصية كبيرة في السن أو مراهقة أو طفل وغيرها من الاختلافات الفسيولوجية .

المبحث الثاني: العناصر الفنية ودلالاتها في المسرح العالمي

من المرتكزات الأساسية في توظيف العناصر الفنية ودلالاتها التي اعتمدها المخرج والمنظر المسرحي البولندي غروتوفسكي هي الاعتماد على الممثل المسرحي وما يتجلى منه من عناصر فنية حية سواء أكانت جسدية أم صوتية ، وبالتالي كان مسرح غروتوفسكي" مسرحا متقشفا لا يحتوي على شيء سوى الممثل والجمهور، يقوم جسم الممثل بخلق كل العناصر المرئية الأخرى – مثلا العناصر التشكيلية

إلخ .. ويقوم صوته بالتأثيرات الصوتية والموسيقية . لا يعنى هذا اننا نحتقر الأدب – وإنما لا نرى فيه الجزء الإبداعي في المسرح (كروتوفسكي، ١٩٨٢، صفحة ٣١؛ قاسم) فالعناصر الأساسية بحسب طروحات غروتوفسكي تكمن ما بين الممثل والجمهور ، ويكون الممثل قادراً من خلال اشتغالاته الفنية وما يتمظهر منها من حركات وصوت تجسد مضمون الحدث الدرامي ذلك أن غروتوفسكي " اعتمد على الممثل وعلاقته التفاعلية مع عناصر العرض الأخرى " (الحمداني ودشر، ٢٠٢١، صفحة ١٠) من متطلبات العرض المسرحي من ديكور وموسيقى وإضاءة وإكسسوارات.

من الاشتغالات لدى غروتوفسكي الفنية التي تميز بها هي الارتكاز على عمل الممثل المسرحي في ضمن ورش تدريبية تطور من قدراته الفنية عبر توظيف عناصره الحركية والصوتية؛ بما يعرف بمسرح المختبر جاء ذلك من خلال " توجهه نحو دراسة عمل الممثل والاهتمام به بشكل كلي والذي أسماه فيما بعد (بالمسرح الفقير) معتبراً العمل في الورشة شيئاً مقدساً وأن هدف الورشة تطوير قدرات الممثل الجسدية والصوتية وصولاً لأن يصبح ممثلاً خالقاً وقديساً متوجا نظريته بكتابه(المسرح الفقير) ليقدم لنا تجربة في معهد التمثيل عام (١٩٧٠) عندما حدد تسيد الممثل على العناصر الأخرى" (كاظم، ٢٠١٣، صفحة ٦٢) من ديكور وأزياء وإضاءة وموسيقى ، أي بمعنى مسرح طقسي ترجع جذوره الانثروبولوجية إلى المسرح البدائي في الاعتماد على الطاقة البشرية وقدرتها على التجلي الحي من خلال الحركة والإيماءة والصوت وما تنتجه من دلالات صورية.

تهدف اشتغالات غروتوفسكي الطقسية إلى عقد علاقة ما بين الممثل المسرحي كعنصر حي تتمظهر عنه معظم العناصر الفنية والجمهور المسرحي؛ إذ تقوم عبر "فعل المشاركة أو (التشاركية) فقادته هذه المحاولة بالعودة إلى البدائية والطقسية والأسطورة ، وباتت الصلة التي تحكم عروضه هي (كسر الحواجز بين المرئي واللا مرئي) ويمكن تحديد هذه الفترة بمسرح(المختبر) الذي اهتم بأن تكون القاعة ميداناً للفعل المسرحي " (كاظم، ٢٠١٣، صفحة ٦٢) بهدف إبراز الجانب الاجتماعي والغاية من الاشتغالات المسرحية عبر عقد العلاقات الإيجابية والمشكلة من العنصرين الرئيسيين ألا وهما الممثل والجمهور ، ومن ثمّ تتطلب هذه العلاقة " نوعا من الممثلين لهم القدرة على إنجاز عروضهم المسرحية، وفي نفس الوقت لديهم القدرة على حث المتفرج على المشاركة واللعب معهم، وبهذه الطريقة يقومون بمسك المتفرج في قبضتهم. وقد استطعت أن أشاهد البعض من هؤلاء الذين لهم هذه القدرة وهذه الخصوصية في القيام بالفعل، وفي آن واحد. القيام بملاحظة ما يقومون بفعله وذلك هو أشبه بلعب مزدوج" (بياتلي، ٢٠١٢، صفحة ١٠٨) ما بين مهمة الممثل المسرحي وهو تجسد أبعاد الشخصية وتحولاتها المسرحية في الاعتماد على توظيف العناصر الفنية وما بين عقد العلاقة التشاركية مع عنصر الجمهور في العرض المسرحي.

تعد أريان منوشكين من أهم المخرجات المسرحيات التي وظفّت العناصر الفنية في الأداء التمثيلي عن طريق الاستعارات التقنية الحركية والصوتية من المسرح الشرقي ، إذ اقترن اسم منوشكين في مسرح الشمس؛ وهو مسرح أخذ طابعا فكريا وجماليا استمد تجاربه من الحداثويين، إذ تقول منوشكين إن " ما يهمني في التقاليد الشرقية أن الممثل فيها هو خالق للاستعارات. ويكمن فنه في إظهار شغفه وعاطفته وروايته للحكاية الداخلية للكائن البشري" (سيف، ٢٠٢١، صفحة ٥٧) من خلال تجسيد الشخصيات المسرحية والتعبير عنها بوساطة العناصر الفنية الحركية والصوتية غير التقليدية والمستمدة من الثقافات المختلفة، ذلك لأن " الصورة التشكيلية للعرض والتي تعتمد على إنجاز أهدافها على مفهوم الاندماج والتقمص تتطلب اشتغالا واعيا لكافة العناصر" (عودة، ٢٠١٠، صفحة ٤) والتي يعد الممثل المسرحي عنصرها الجوهري من خلال تفاعله مع باقي العناصر الأخرى.

من جانب آخر تميز طابع الإيقاع اللفظي في مسرح الشمس بالمباشرة الذي تجلى في اشتغالات الممثلين لدى منوشكين، إذ كان" الإلقاء الإيقاعي للكلمات معظمها يلقى مباشرة يتوجه إلى الجمهور وذلك من قبل الممثلين "((اينز، ١٩٩٦، صفحة ٤٠٥؛ فكرة) ، معززاً بذلك مبدأ التشاركية والانفتاح على الآخر بإطار اجتماعي يواكب مفهوم الحداثة باستخدام عنصر الإلقاء والتحولات اللفظية في الإيقاع .

هيمن العنصر الحركي للجسد في اشتغالات الممثل في مسرح الشمس إذ "يعد من أهم الوسائل التي يعبر بها عن مشاعره من خلال الحركة بأفعال تلقائية والفعل في (مسرح الشمس) متأثراً بفن التمثيل في الشرق، فضلا عن تراثه الغربي إذ مزج بينهما ليستخلص تقنيات جديدة يخلق بها ومن خلالها اتصالاً إنسانياً بين العرض والمتلقي ليصل بالمتلقي في النهاية إلى حالة من النشوة ينسى فيها نفسه " (شاؤوم، ١٩٥٨، صفحة ١٠٩) وهو يجسد الشخصية بأبعاد فكرية واجتماعية ممزوجة ما بين التقنيات الشرقية عبر التوظيف الحركي للجسد وما ينتجه من دلالات وما بين المنهجية الغربية ليولد بذلك تقنيات مسرحية تهدف إلى ذوبان المتلقي واندماجه في العرض المسرحي عن طريق العناصر الفنية التي تبقى كوسائل انتقال وتواصل في بناء الشخصية على وفق مفهوم العرض المسرحي.

ما أسفر عنه الإطار النظري من مؤشرات :-

١- ترتكز العناصر الفنية على الممثل المسرحي كونه العنصر والعلامة الصورية الفاعلة؛ إذ تتجلى فيه العناصر الحية من جسد وصوت.

٢- يشكل الممثل المسرحي العلامة المادية التي تتمظهر من خلال عناصره الفنية، وهذا ما يساعد على فك عملية التشفير المتشكلة ما بين الدال المدلول.

٣- توفر العناصر الفنية المتشكلة من العناصر الإيمائية للوجه أو الحركية للجسد أو الإيقاعية للصوت لغة عالمية عبر الدلالات الصورية وما تعكسه من مدلولات لدى تميز مفاهيمي للشخصية .

٤- العلاقة المترتبة ما بين العناصر الفنية للممثل المسرحي وعناصر الفضاء المسرحية من وسائط مادية وتكنولوجيا والتي تعد من أبرز اشتغالات مسرح ما بعد الحداثة عبر انعكاساتها الجمالية والفكرية.

٥- توظيف العناصر الفنية حركيا وصوتيا بين الممثل لتكون عاملا قصديا ومؤثرا في ذهن المتلقي ومشاعره، وبالتالي يسهم في تفعيل مفهوم التشاركية والعلاقة الإيجابية ما بين الممثل المسرحي والمتلقي في أثناء العرض المسرحي.

٦- تمثل الإنابة الصورية في ضمن مفهوم الدلالة التي أشار لها بيرس عاملا مهما في اشتغالات الممثل المسرحي من خلال استخدام العناصر الفنية في تجسيد الشخوص المسرحية.

الدراسات السابقة :-

لقد اجتهد الباحث في التقصي والبحث عن الرسائل والأطاريح في مكتبات كليات الفنون الجميلة عامة . من خلال البحث عن علاقة بموضوع بحثه الموسوم (العناصر الفنية ودلالاتها في أداء الممثل المسرحي العراقي) فلم يجد دراسة بحثية ذات صلة مباشرة في الموضوع، إذ لاحظ أن هناك دراسات مختلفة تقترب بدرجات محدودة وبسيطة من بعض العناوين الفرعية في متن البحث، وهي تختلف في الأسلوب وطريقة البحث.

وقد كانت الدراسة بعنوان (التوافق والتضاد بين العناصر الدرامية والعناصر البصرية في العرض المسرحي) (وهي رسالة تقدم بها الباحث قاسم مؤنس عزيز (إلى كلية الفنون الجميلة قسم الفنون المسرحية ، جامعة بغداد لنيل شهادة الماجستير . وقد تناول الباحث أربعة فصول ، التي كان أهمها الفصل الأول الإطار المنهجي ، والذي جاء فيه سؤال البحث عن طريق التساؤل في نقص المعلومات عن تحديد الحالات التي يكون فيها التوافق مطلوبا وتلك التي يكون فيها التضاد مطلوبا.

ومن ثمّ هدف البحث : التشخيص لكل من حالتي التوافق والتضاد بين العناصر البصرية والدرامية، وأعقبه ما جاء في الفصل الثاني؛ الإطار النظري في ثلاثة مباحث ، المبحث الأول العناصر الدرامية، المبحث الثاني العناصر البصرية، المبحث الثالث أهداف التصميم البصري.

نلاحظ ومن خلال هذه المباحث الثلاثة التي تناول بها الباحث العناصر الدرامية والبصرية وما بين التوافق والتضاد ، ابتعاده عن موضوعة دراستي التي ركزت على العناصر الفنية وما ينتجه الممثل المسرحي من دلالات صورية وعلاقة المتجلية من تلك العناصر ما بينها وبين الممثل المسرحي بعيدا عن تشخيص التضاد، والتوافق، والعناصر الدرامية.

الفصل الثالث

إجراءات البحث

لأجل تحقيق هدف البحث أجرى الباحث الإجراءات الآتية :

أولاً – مجتمع البحث:

شمل مجتمع البحث العروض المسرحية التي تم عرضها في المسارح العراقية في ضمن الحدود الزمنية (٢٠١٢-٢٠٢٣) والتي شكلت العناصر الفنية أهم مميزاتها في أداء الممثل المسرحي العراقي .

ثانياً – أداة البحث :

١- اعتمد الباحث على المؤشرات التي وردت في الإطار النظري

٢- الدراسات السابقة وما نشر من مقالات في الصحف

٣- مشاهدة العروض المسرحية وتوفر الأقراص الليزرية

ثالثاً – منهجية البحث :

اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي ، ذلك لتلائمه مع منهج البحث ولأجل الوصول إلى النتائج ومن ثم الاستنتاجات .

رابعاً – نموذج تحليل العينة :

ت	اسم المسرحية	المؤلف	المخرج	السنة
١	راديو	كين تساروا – ويوا	محمد حسين حبيب	٢٠٢٣

اختار الباحث مسرحية (راديو) كونها شاهدة للمسرحية في أثناء العرض، حصول الباحث على تسجل الفيديو، إمكانية تطبيق المعيار التحليلي عليها في الخروج بنتائج واستنتاجات .

خامساً: تحليل نماذج عينة البحث

مسرحية الراديو مسرحية راديو، تأليف الكاتب النيجيري " كين تسارو _ ويوا) إخراج " محمد حسين حبيب " تمثيل، أحمد عباس، محمد حسين حبيب، مهند بربر، علي عدنان، حسين الملا، علي العميدي " الإضاءة : "علي زهير المطيري " المؤثرات الصوتية " علي عادل عبد المنعم ، مكان العرض بابل.

قصة المسرحية:

مسرحية الراديو التي كانت من تأليف الكاتب الأفريقي كين تساور– ويوا اعتمدت فكرة المسرحية على واقع لحياة مجموعة من أفراد الشعب المهمشين الذين يعيشون داخل بلدهم وهم مغتربين يعانون من سطوة الظلم والقهر والانعزال بسبب الفساد الذي ينخر مؤسسات الدولة والذي انعكس وبال هذا الفساد والظلم على الجميع، أخذت أحداث المسرحية من فواجع شهدتها مدينة لاغوس والتي كانت في السابق عاصمة دولة نيجيريا إلى عام ١٩٩١ ، وظف المخرج(محمد حسين حبيب) اشتغالاته مرتكزاً على الإنسان الذي يعيش تحت ظل هذه الظروف القهرية المملوءة بالظلم والفساد السياسي من مصادرة أبسط حقوق الفرد ، وما يترتب على ذلك من ردة فعل بسبب تلك الأوضاع التي يعيشها هكذا إنسان في الواقع الحي والنتاجات المترتبة من تلك الأفعال بالرغم من اختلاف الزمان المكان.

تحليل العرض المسرحي:

منذ بدء العرض المسرحي أراد المخرج (محمد حسين حبيب) إبراز العناصر الفنية بشكل حي وملموس عبر توظيف الإيقاع الصوتي لصدى وما بين المصدر الرئيسي لمجموعة من الممثلين غير ظاهري الملامح يتردد صوتهم مثل مذياع غير منضبط أشبه بتردد الموجة الصوتية في الراديو ، يتخلل تلك الترددات كلمة (هنگل) مرسل دلالي مرتبط بالصورة العامة للأحداث التي سوف يذيعها المذياع ((اختفاء ٩٠٠ مليار الإفراج على اثنين من السياسيين)) كل تلك الدلالات وظفت بشكل استعارات لفظية من النص الأصلي على الواقع للحياة والأحداث اليومية التي يعيشها الفرد في ظل الفساد السياسي والمراد منها تشكيل صورة ذات أبعاد ومدلول علاماتي لدى المتلقي المسرحي، ذلك من الوسائل المهمة التي يعتمد عليها الممثل المسرحي في شد وجذب انتباه المتلقي المسرحي وهو الصوت أحد العناصر الفنية من خلال المرونة والتنوع الطبقي في الإيقاع .

أخذ التأسيس الفني في توظيف العناصر الفنية في اشتغالات الممثلين الطابع الواقعي من خلال العلاقة الثنائية ما بين عناصر الممثل الحية من جسد وصوت ودلالاتها وبين العناصر الأخر من ديكور وإضاءة وإكسسورات والتي جاءت تمثل الانعكاس الطبيعي مثل(السرير، المنضدة ، الأكواب ، القنديل) وعليه جاء الحوار بشكل أشبه بالتلقائي والسلس بعيدا عن الفخامة والزخرفة اللفظية ، مما أعطى طابعا ذهنيا لدى عنصر التلقي بسماع حوارات متداولة في الحياة اليومية والتي ابتعد عنها نوعا ما المسرح الجاد، إلا أن هذه الحوارات لم تخل من مفردات عميقة ذات دلالات تعكس واقع حياة الإنسان المهمش والتي تعد إنابة صورية في ضمن مفهوم الدلالة في اشتغالات الممثل المسرحي إذ يلقيها الممثل بالاعتماد على تقطيع الإيقاع الصوتي من خلال مكبر الصوت مثلا((كيف للإنسان أن يعيش، على معدة فارغة)) بالتالي إن استخدام الوسائط مثل المضخم الصوتي (المايكروفون) أسهم في إبراز عنصر الصوت بشكل

ملحوظ وموجه لاستثارة المتلقي المسرحي في الاتصال المباشر عبر العناصر الفنية التي تجلت من خلال الحوارات المباشرة ..

وعليه فإن تلك الحوارات التي استعيرت موضوعاتها من الواقع المعيشي للفرد داخل مجتمع تسيطر عليه المحسوبيات والرشاوى والمخصصات المقيتة ابعاد فكرية متأصلة داخل المجتمع .

منح التأسيس الفني في مسرحية الراديو ومن خلال توظيف العناصر ودلالاتها الفنية فوق خشبة العرض المسرحي اتجاهين كأنهما منقسمين يمثل كل منهما عالما منفردا عالما واقعيا تجري بها الأحداث الدرامية والتي يلعب الممثلون بها الدور الرئيسي من خلال تجسيدهم للشخوص المسرحية بوساطة العناصر الفنية كالجسد والصوت. ذلك أن العناصر الفنية تستند إلى الممثل المسرحي كونه العنصر الفاعل والمتفاعل الذي يتجلى من العناصر الحية والمتفاعلة مع بقية العناصر الأخرى، وهو عالم منقسم موازي يرتفع فوق خشبة المسرح يتوسطه ممثل جالس أمام الراديو الذي بين كل مشهد ومشهد يذيع لهم الأخبار التي تدور أحداثها من واقع شكلت دلالاته رموز مشفرة يجسد علاماتها الصورية الممثلون في القسم الثاني من خشبة العرض المسرحي محاكاة للحدث المذاع عبر الراديو والذي بدورهم الممثلين يزودا صوره المادية من خلال العناصر الحية من جسد وصوت في بناء الشخصية أمام المتلقي المسرحي

من العناصر الفنية التي شكلت علاقة ثنائية ذات دلالات رمزية في أكثر من مشهد مع الممثل المسرحي والتي جاء ما بين الضوء والمؤثرات الطبيعية من برق ورعد في الاعتماد على الإضاءة المتقطعة في سقف المسرح ، أو من خلال البقع التي تشكل دوائر ضوئية والتي اعتمد الممثل عليها في الوقوف عند كل مشهد حواري موجه لجمهور المسرحي بوساطة المضخم الصوتي(المايك) مما منح بعداً جمالياً وفنياً في رسم دلالات توحي ما بين الحدث المذاع عبر موجات الراديو والأداء التمثيلي من خلال العناصر الفنية الحية من جسد وصوت وإيماءات في التالي إن التكوين المتشكل من العناصر الفنية والإيمائية للوجه أو لحركة الجسد أو للإيقاع الصوتي يرسم مفهوما فنيا عبر الدلالات الصورية وما تعكسه من مدلولات لدى المشاهد.

وقد شكلت العلامات الدلالية في عرض مسرحية (راديو) المرتكز الأساسي؛ بحيث أخذ مفهوم الإنابة العلاماتية شكلاً واضحاً وجلياً من خلال تجسيد الشخوص المسرحية الإيقونية المستمدة خصائصها وملامحها من الواقع الاجتماعي ، فالإنابة الصورية في ضمن مفهوم الدلالة في اشتغالات الممثل المسرحي عامل مشترك ما بين العناصر الفنية في تجسيد الشخوص المسرحية والدلالة الفكرية لمفهوم أفعال الشخصية

الفصل الرابع

أولاً: نتائج تحليل عينة البحث ومناقشتها:

١- ارتبط تجسيد الشخصيات المسرحية بالقدرة الفنية والاشتغالية للممثل المسرحي في استخدام العناصر الفنية من جسد وصوت وتذويبها بما يخدم الشخصية المسرحية من متطلبات تتوافق وفكرة العرض المسرحي.

٢- شكلت التقنيات والوسائط المادية البصرية منها والسمعية عاملا مهما في رسم خط التفاعل ما بين العناصر الحية والتي تتبلور من ذات الممثل في العرض المسرحي والعناصر الأخرى من ديكور وأزياء وإضاءة وموسيقى

٣- أسهمت العناصر الفنية للممثل المسرحي الجسدية والصوتية والتقنية بتعزيز مفهوم التشاركية في العرض المسرحي ولا سيما في الغناء والموسيقا برسم دائرة التفاعل ما بين الممثلين والمتلقي المسرحي

٤- تميز الأداء التمثيلي في توظيف مفهوم الإنابة الدلالية من خلال الاشتغالات الفنية للعناصر الفنية عبر الحركات الجسدية والتنوع في الإيقاع الصوتي.

٥- عززت العناصر الفنية في الأداء التمثيلي بخلق مجال دلالي يسهم في إنتاج رؤى وأفكار متعددة أسهمت في إخراج الإطار الدرامي من مضمونه الواقعي إلى الفضاء بصور رمزية وعلاماتية متعددة.

٦- استثمار العناصر الفنية من جسد وصوت اشترك في إبراز الجانب الجمالي في تجسيد الشخصيات الدرامية وأضفى عليها متعة بصرية وسمعية عززت مفهوم التفاعلية والتواصلية ما بين الممثلين والمتلقي المسرحي.

٧- أكدت العناصر الفنية من خلال المعالجات الحدسية في إعادة وتركيب مضمون الشخصية المسرحية من الناحية البصرية بالاعتماد على الممثل عبر الدلالات الصورية وما يعكسه من مدلولات للمتلقي المسرحي.

ثانياً: الاستنتاجات:

بعد الوصول إلى نتائج تحليل نماذج عينة البحث ومناقشتها مع هدف البحث ، توصل بذلك الباحث إلى عدد من الاستنتاجات الآتية :

١- ترتكز العناصر الفنية على قدرة الممثل المسرحي في إعداد وتدريب العناصر الحركية للجسد والإيقاعية للصوت في العرض المسرحي العراقي.

٢- شكلت المهارات البدنية والحركات البهلوانية أهم اشتغالات الممثل المسرحي في إبراز دور العناصر الفنية ودلالاتها عبر التشكيل الصوري وذلك من خلال تجسيد الشخصيات المسرحية.

٣- يعد الممثل من أهم العناصر التي تتجلى منه العناصر الفنية الفاعلة والمتفاعلة عن طريق إرسال الدلالات الصورية للمتلقي في العرض المسرحي.

٤- إن العناصر الفنية التي تتجلى من إيماءات الوجه أو الحركية للجسد أو الإيقاعية للصوت في تشكل لغة عالمية من خلال الدلالات الصورية.

٥- تسهم العناصر الفنية عبر الأداء التمثيلي في بلورة مفهوم التشاركية وتأسيس العلاقة الإيجابية ما بين الممثل والمتلقي في العرض المسرحي.

٦- تجسيد الشخصيات الازدواجية والتحولات الدرامية وتعدد الكينونات ارتكز على العناصر الفنية بالتوافق مع الاشتغالات الممثل عبر عنصر المكياج.

ثالثاً: التوصيات :

من خلال ما توصل إليه هذا البحث من نتائج واستنتاجات ، يرى الباحث من الضروري الاهتمام بما يأتي:

١- الاهتمام في الإعداد وتدريب الممثل على العناصر الفنية الجسدية والصوتية ليكون أكثر مرونة ومطواعية لتجسيد الشخصيات بمختلف تشريحاتها الفسيولوجية.

٢- إقامة الورش الفنية بالمشاركة مع اختصاصي الصوت والتدريب البدني لصقل العناصر الفنية وإظهاره اشتغالاتها بالشكل الاحترافي لتعزيز مفهوم الإبداع .

رابعاً : المقترحات:

يقترح الباحث دراسة عملية تحت عنوان :

جماليات العناصر الفنية واشتغالاتها في أداء الممثل المسرحي.

المراجع

١- أحمد شرجي. (٢٠١٣). سيمولوجيا الممثل. العراق: دار ومكتبة عدنان.

٢- أرسطو. (بلا تاريخ). فن الشعر. مصر: الانجلو المصرية.

٣- أندري فيرث. (١٩٨٨). مسرح التعازي ملامح التعزية الايرانية دراسة سيموطيقية . القاهرة : مجلة المسرح.

٤- بشارة زين. (٢٠٠٦). قاموس المعتمد الصغير . بيروت: دار صادر.

٥- بول شاؤوم. (١٩٥٨). تاثيرات مسرح الشمس في المسرح العربي . بغداد: دار الحرية .

٦- جمال الدين ، أبو الفضل المنظور. (بلا تاريخ). لسان العرب. القاهرة: دار المعارف. .

٧- جمال صليبيا. (١٩٨٢). المعجم الفلسفي. بيروت: دار الكتاب اللبناني.

٨- جيرزي كروتوفسكي. (١٩٨٢). نحو مسرح فقير . العراق: دار الرشيد للنشر.

٩- حسين علي كاظم. (٢٠١٣). نظرية الإخراج في الملامح الأساسية لنظرية الإخراج. بغداد: من إصدارات مشروع بغداد عاصمة الثقافة .
١٠-حسين علي هارف. (٢٠١٦). علم الإلقاء فصول في الأداء الصوتي . بغداد: إصدارات الجواهري.
١١- (بلا تاريخ). (سامح فكرة، المترجمون)
١٢-سامي عبد الحميد. (٢٠١٤). حركة الممثل في الفضاء المسرحي. بغداد: دار ومكتبة عدنان.
١٣-سامي ، بدر عبد الحميد ، حسون. (ب ت). فن الالقاء. العراق: وزارة التعليم العالي .
١٤-عبد الكريم عبود عودة. (٢٠١٠). بحث وجهات نظر جمالية في تحليل الحركة للعرض المسرحي. البصرة.
١٥-علي عبد الحسين الحمداني. (٢٠١٤). التواصلية في اداء الممثل المسرحي. العراق: مكتبة الفنون والادب.
١٦-علي وحيدر عبد الحسن و صالح الحمداني ودشر. (٢٠٢١). بحث ثنائية الانا والاخر في اداء الممثل المسرحي . البصرة.
١٧-قاسم بياتلي. (٢٠١٢). غروتوغسكي بين الفعل العضوي والطقوسية. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب .
١٨-كريستو اينز. (١٩٩٦). المسرح الطليعي . القاهرة: مطابع المجلس الاعلى للاثار.
١٩- (بلا تاريخ). (كمال قاسم، المترجمون)
٢٠-محمد سيف. (٢٠٢١). مسرح الشمس محطات ومسارات اريان منو شكين . العراق: دار الفنون والادب والنشر .
٢١-محمد فريد عبدالله. (٢٠٠٤). معجم الجيم. بيروت: مكتبة الهلال.
٢٢-مدحت الكاشف. (٢٠٠٦). اللغة الجسدية للممثل . مصر : مطابع الاهرام.
٢٣-وينس كالاند. (بلا تاريخ). جماليات التقي. القاهرة: اكاديمية الفنون والادب.